الناس فى الدنيا والآخرة الملوك ; الملِك إذا ملك زهّدَه اللّه فيما عنده ورَغّبَه فيما فى يدى غيره وانتقصه شطْرَ أجَله وأشرب قلبَه الإشفاقَ فإذا وَجَب ونَضَب عُمْرُه وضَحَا ظِلّهُ حاسبه اللّه فأشَدّ َ حسابه وأقلّ َ عَفْوَه . ثم قال : وسَتَرَوْنَ بعدى مُلكاً عَضُوضاً وأُمّة شَعَاعاً ودَماً مفَاحاً . فإنكانت للباطل نَزْوَة ولأهل الحق جَوْلَة يَعْفُو لا الأثر وتموتُ السّنَن فالْزَمُوا المساجد واستَشيِرُوا القرآن ولْيَكُن الإِبْرَامُ بعد التشاور والصّفْقَةُ بعد التناظر . نَضَب : من نضُوب الماء وهو ذَهَابه . ضَحاَ ظِلّه : أى صار ضِحّا وإذا صار الظل ضِحّافقد بَطلصاحبه . الشّعَاع : المتفرق . فَاح الدم : جرى جَرْباً متسعا وأفاحه أَجْرَاه . جَوْلة أى حيرة لا يستقرون على أمرٍ يعرفونه . الصّفْقَة : ما أجمعوا عليه وتبايعوا .

وجه ذكر صلى اللّه عليه وآله وسلم فِتَناً كقطع الليل تَأتي كوجُوه البَقَر . قالوا : يريد أنّها متشابهة لا يُدْرَى أنّى يُؤتَى لها ; ذهبوا إلى قوله تعالى إنّ َ البَقَر تَشَابَهَ علَينا . وعندى أنّ المراد تأتى نواطِحَ للناس ; ومِنْ ثمّ قالوا : نَوَاطِح الدهر لنوائبه .

وجس نهى صلى اللّه عليه وآله وسلم عن الوَجْس . هو أن يلامِسَ امرأةً والأخرى تسمع ; من التوجّس وهو التسمّع